# زازا

أنا وحدي في البيدِ حيرانُ هائمْ فمتى تذكُرُ القفارَ الغمائمْ
رحمةً يا سماء إن فمي جفَّ وحلْقي عن المواردِ صائمْ
غاض نبعُ المُنى ولم يبقَ حتى ومضةُ الحُلْم في محاجر نائمْ
أيها الطاعم الكرى ملْءَ جفنَيـْ ـك وجفني من الكرى غيرُ طاعمْ
أَبكِني واستبِدَّ بي واقضِ ما شا ء لك الحسنُ فيَّ واظلِمْ وخاصمْ
غير هذا النوى فإن ليا ليه ظلالٌ من المنايا حوائمْ
تضمحلُّ الحياةُ فيه وتنهدُّ كأنَّ النهارَ معْولُ هادمْ
لا تكلْني لذلك الأبد الأسـ ـوَدِ في قاعِ مُزبِدِ اللُّج قاتمْ
لا تكلني لِهُوَّة تعصفُ الأشـ ـباحُ في جوفها وتَعْوي السَّمائمْ
لا تكلْني إلى جناحِ عُقابٍ في ضلوعي محَلِّق الرعبِ جاثمْ
لا تكلْني لضائعٍ في حنايا ها غريبٍ في مَهْمَهٍ من طَلاسمْ
يسأل الزهرُ والخمائلُ والأنْـ ـوارُ عن تِرْبها الضحوك الباسمْ
ذاق ما ذاق في الصبابة إلا ذَبْحةَ الرُّوحِ وانفصالَ التوائمْ
إن تَعُدْ محسنًا إليّ فعُد بي للعهود المقدّساتِ الكرائمْ
وإذا ما رأيتَ عزميَ ينها رُ فثبِّتْ بالذِّكْرَياتِ الدعائمْ
جئتني في الخريف والروضُ عارٍ فكسوتَ الرُّبى عذَارَى البراعمْ
وأجالَ الربيعُ أخضرَ كفَّيْـ ـهِ ليمحو اصفرارَه المتراكمْ
رحلة للنجوم لم تك أوها مًا وبعضُ النعيمِ أوهامُ حالمْ

آه كـم لـيـلـةٍ أراجـع أيـا ... مي أعُدُّ العُلى وأُحصي العظائمْ!
وحسبت الخسار فيها فكان الـ ... ـغَبْنُ عندي زَمانِيَ المتقادمْ
قبل أن نلتقي فلما تلاقيْـ ... ـنا عرفتُ الغِنَى وذقتُ المغانمْ
حيثما أغْتدِي فإن الدراري ... ملءُ روحي وفي خيالي بواسمْ
إن أبِتْ جائعًا فثَمَّةَ زادي ... أو أبتْ معسرًا فثَمَّ الدراهمْ
وعجيبٌ قد كنتَ لي حسد الحسَّـ ... ـادِ فيها وكنت أنت التمائمْ
بالذي صُنتُ عهدَه لم أخُنْهُ ... ومتى خانتِ الأكفُّ المعاصمْ؟
والذي حكمُه كأقدار عينيـ ... ـك فما منهما ولا منه عاصمْ
أيُّ صوتٍ من الغيوب يناديـ ... ـني فأطوي له الدُّنَى والمعالمْ
قدَرٌ مُشْعَلٌ على شفةٍ تد ... عو فأخطو على اللَّظى غيرَ نادمْ
وفؤادي يحومُ بالنار لا يَحـ ... ـفلُ أني على المنيَّةِ حائمْ
الهوى مَصرعي وكم من حِمامٍ ... كان بابًا إلى الخلود الدائمْ
وطريقًا من الأسنّةِ والشو ... كِ رَوَتْ أرضَه الدموعُ السواجمْ
شهد اللهُ ما قضيتُ الليالي ... ناعمَ الجنبِ فوق مهْدٍ ناعمْ
أيُّ جَيشَيْك مُغرِقِي ليليَ الطا ... غي أم الشوقُ وحدهُ وهْو عارمْ؟
آهِ مِن رُبما ومن أملٍ يُمْـ ... ـسكُ نفسي رجاء يومٍ قادمْ
قد تجيءُ الأنباءُ من شاطئ النيـ ... ـل غدًا والمبشراتُ النسائمْ
وتكونُ النجاةُ في القمر السا ... ري على زورقٍ من النورِ حالمْ